العدد الأول • المجلد الأول • السنة الأولى ٢٠٠١

حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

المسند

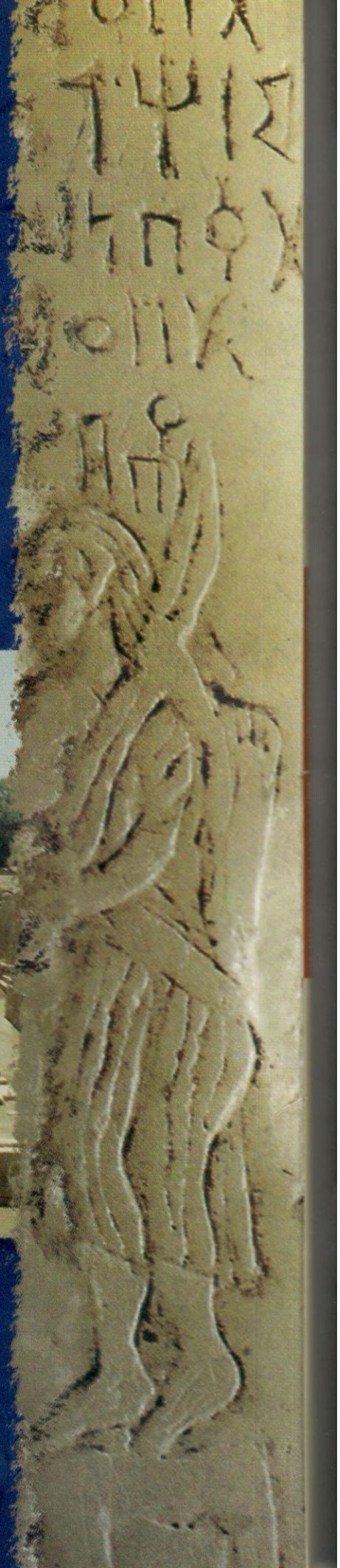

قواعد النشر في الحولية

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلاً للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الايضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والانجليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 150 كلمة ولا يزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الايضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك)، أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالم فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين. مثال: عبدالله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.

غالب، عبده عثمان، 1995. "نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان" الاكليل 23:210-231.

- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبتاً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / يوسف محمد عبدالله

رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات

رئيس تحرير حولية المسند

شارع سيف بن ذي يزن / صنعاء - الجمهورية اليمنية

صندوق بريد: 1136

تلفون: 1-276767 (967)

فاكس: 1-275379 (967)

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن: المؤسسات 2000 ريالاً يمنياً

الأفراد 1000 ريال

في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً

الأفراد 15.00 دولاراً

في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً

الأفراد 20.00 دولاراً

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. يوسف محمد عبد الله

نائبا رئيس التحرير

أ.د. حسين عبد الله العمري

أ. مطهر علي الإرياني

مدير التحرير

د. عبده عثمان غالب

المحررون

د. مديحه محمد رشاد

د. أحمد يحيى الغماري

د. عبد العزيز بن عقيل

أ. مهند السياني

سكرتارية التحرير

محمد طه الأصبحي

خالد العنسي

حسين العيدروس

الاخراج الفني

سامو برس غروب

التنفيذ

دار الفكر المعاصر - بيروت

الطباعة

مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad

Editor-in-chief

Yusuf M.Abdallah

Vice-Editor-in-chief

Hussain A. al-Amri

Mutahhar A. al-Iryani

Managing Editor

Abdo O. Ghaleb

Editors

Madiha M. Rashad

Ahmad Y. Ghumari

Abdulaziz B. Aqil

Muhannad al-Sayyani

Technical Production

Samo Press Group

Execution

Dar Al-Fikr Al-Mouaser, Beirut

Printing

Al-Mustaqbal Press, Beirut

الفهرس

الآثار تراث للجميع ____ 2

رسالة امرأة ـ نقش بخط الزبور اليماني ____ 5

ثقافة مجتمعات العصر البرونزي ____ 9

الخطة الشاملة لمشروع تطوير المتحف الوطني بصنعاء (1998م ـ 2003م) ____ 16

نشاط الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات خلال الفترة (98م ـ 99م) ____ 28

مواقع وأدوات من العصور الحجرية في اليمن ____ 45

مطالعات ____ 50

تقرير عن أعمال المسح والتنقيب الأثري في موقع مقولة ____ 52

متحف سيئون ____ 54

وحدة الآثار والحضارة ____ 57

الديانة في اليمن القديم ____ 64

قضايا أثرية ____ 67

الخطة العامة للهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ____ 69

أخبار أثرية ____ 79

وثائق: قانون الآثار وتعديلاته ____ 82

* Some Notes on Two Yemeni Contemporary Documents ____ 90

* Canadian Archaeological Mission of the Royal Ontario Museum In Yemen ____ 93

من العصور الحجرية في اليمن

أ.د: زيدان عبد الكافي كفافي*

مقدمة

هذه ورقة متواضعة ألقيت في المؤتمر الدولي الرابع حول الحضارة اليمنية القديمة، الذي انعقد في صنعاء عام 1998. وتتحدث عن عصور ما قبل التاريخ في اليمن. والكتابة عنها، حديث ذو شجون، ذلك لأن الصعوبات تواجه الباحث أينما اتجه، فالصخور والركام دوماً في الطريق. فقلة المراجع والمصادر من هذه الصعوبات التي يواجهها الباحث لقلة أو لعدم الاهتمام بهذه المراحل حتى فترة وجيزة. فعندما أردت الكتابة في هذا الموضوع بحثت عن مصادر تروي عطشي، وتسيل قلمي، فلم أجد إلاّ النزر اليسير، فشككت في مقدرتي بالعثور عليها وكدت أسلم بهذه الحقيقة، ومع ذلك جلست مع هذا القليل أستنطقه مادتي، وكان تركيزي ينصب على تقارير الأعمال الأثرية الميدانية، حيث أعترف بأنني فشلت في العثور على كتب تلقي الضوء على اليمن في حقبة ما قبل التاريخ، تعالج صلب موضوعها، وأساس بحثها، وهدف تأليفها. بحثت عن هذه المصادر والمراجع فلم أعثر عليها، فأصابتني خيبة أمل، فاكتفيت بما لدي - مجبراً - محاولاً أن أستنطق منها موضوع ورقتي.

إن زيارة المواقع، والاطلاع عليها، والسير فيها، والنظر إليها عن قرب أمر في غاية الأهمية لمن أراد الكتابة عنها... وقديماً قالوا: (ليس الخبر كالمعاينة). وهنا أعترف ومع شديد الأسف أن هذا القول ينطبق علي. وهذا ما زاد في حجم العقبة وجعلها أشد صلابة. وحسب علمي بآثار ما قبل التاريخ في اليمن، فإن أغلب هذه المواقع ما زالت بكراً، لم تطل معظمها معاول الآثاريين، وهذا أيضاً مما زاد في غموضها. وبالتالي جعل الرؤيا غير واضحة ولا جلية، مما ضاعف من صعوبة البحث فيها.

كل هذا، لا يشير فقط، إلى معاناة باحث ما قبل التاريخ من مشاق وما يعانيه من متاعب للحصول على معلومات تمده في الكتابة، ولكنها تشير إلى أننا يجب أن نشجع مثل هذه الدراسات، وأن لا نبقى مقيدين بندرة المعلومات، ونعتبر عصور ما قبل التاريخ أموراً لا فائدة من دراسة أدواتها ومجتمعاتها واقتصادياتها، فهي تمثل اللبنات الأولى من حياة المجتمعات البشرية. وبما أنني قد قررت المشاركة في هذا المؤتمر، فعزمت أمري على المخاطرة، وأن أتعلّم شيئاً عن الآثار اليمنية. فكان أن توكلت على الله واخترت موضوع هذه الدراسة.

لمحة جغرافية:

تكوّن اليمن الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية والتي تقع بمجملها في الركن الجنوبي الغربي لقارة آسيا. ولقد بقيت الدراسات الأثرية، بشكل عام وحتى وقت قريب، في شبه الجزيرة قليلة جداً مقارنة مع ما تم في بلاد الشام وبلاد الرافدين ووادي النيل. وإذا كانت هذه البلاد قد دخلت الحقب التاريخية خلال النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد، إلا أن معرفة الكتابة، وحسب ما يذكر المختصون في هذا المجال، لم تدخل إلى الجزيرة إلاّ مع نهاية الألف الثانية أو بداية الألف الأولى قبل الميلاد. وأصبح المؤرخون يتحدثون بعد هذا التاريخ عن ممالك سبأ ومعين وقتبان وحضرموت.

واليمن محاطة بالمياه من الجهتين الجنوبية والغربية، إذ يحدها بحر العرب جنوباً والبحر الأحمر غرباً وعُمان شرقاً والسعودية شمالاً. لكن وعلى أي حال فإنها تقسم إلى أربع مناطق جغرافية هي:

1 - السهول الساحلية المحاذية للبحر الأحمر والبحر العربي.
2 - المرتفعات الغربية.
3 - الهضبة الشرقية.
4 - الحوض الانكساري.

وتختلف منطقة السهول الساحلية الجنوبية عن الغربية في عدم استمراريتها، حيث نجد أن الهضبة تتصل بالبحر في بعض الأماكن، في حين نجد أن السهول الغربية والتي تسمى (تهامة) أرضاً ساحلية صالحة للزراعة. أما سلسلة الجبال الغربية والممتدة من أقصى الشمال إلي أقصى الجنوب فيتراوح ارتفاعها بين (1500م) وحتى (3700م) تقريباً، ومن أهم صفات هذه المرتفعات أن جهتها الغربية تتصف بشدة الوعورة مقارنة مع أطرافها الشرقية ويقطع هذه السلسلة الجبلية مجموعة من الأودية، وتوصف تربتها بأنها خصبة جداً نتيجة لغناها بالمواد العضوية.

أما الهضبة الشرقية والتي يطلق عليها اسم هضبة حضرموت فهي تتكون من منطقتين جبليتين يفصلهما منطقة منبسطة (قاع) يجري فيها وادي حضرموت. وأما الحوض الانكساري فيشمل منخفض رملة السبعتين وهي

عبارة عن سهول رملية والتي كانت تجري فيها الأودية المنحدرة من المرتفعات الغربية وقامت على جوانبها عدة مواقع أثرية خاصة في الفترات التاريخية القديمة.

العصور الحجرية في اليمن

كما أسلفنا أعلاه فإن اليمن تشكل الركن الجنوبي الغربي للجزيرة العربية وحلقة الوصل بين الحضارات القديمة التي قامت - خاصة في إفريقيا - وهذه المنطقة من العالم. وبناء عليه فقد نشأت فيها مراكز حضارية عبر العصور المختلفة، ولقد اتفق العلماء واعتماداً على متغيرات في طريقة المعيشة ووسائل الإنتاج إلى تقسيم الحياة الإنسانية إلى مراحل زمنية أطولها العصور الحجرية. وهذه العصور قسمّت بدورها إلى قديمة ومتوسطة وحديثة تبعاً لتطورات حصلت في تصنيع الأدوات الصوانية بشكل خاص والتحولات الإنسانية بشكل عام.

وتأتي أهمية الموقع الجغرافي لليمن في أنها قريبة أو لِنَقُل أنها كانت ملتصقة بمنطقة شرقي إفريقيا حيث تم العثور على أقدم البقايا الإنسانية حتى الآن هناك. كما أنه قد تم العثور في المملكة العربية السعودية على مواقع تعود للعصور الحجرية القديمة، لكنها متأخرة في الزمان عن ما عثر عليه في شرقي إفريقيا واليمن. ومن هذه المواقع أذكر موقعين في المنطقة الجنوبية الغربية، الأولى جاء على ضفة فرع صغير من وادي نجران، والثاني عثر عليه في وادي تثليث بالقرب من خندق خيبر (زارينس وآخرون 1981: 14). وعلى أي حال فإن بعض العلماء يعتقدون بل يجزمون بوجود علاقات قديمة ربطت إفريقيا مع الجزيرة العربية (McClure 1971 : 4-5).

ومن المعلوم أن المجموعات البشرية التي عاشت في منطقة بلاد الشام والرافدين قد توصلت مع نهاية الألف التاسع قبل الميلاد إلى معرفة الزراعة، تلاها تدجين للحيوانات وبدأ ما يعرف باسم مرحلة القرى الزراعية (Neolithic). لكن الأمر لا ينطبق على حال الجزيرة العربية، لأن هذه التسمية لا ترتبط بتغير في نمط الحياة الاقتصادية وإنما بتغيرات في أنماط وأشكال وطرق تصنيع الأدوات الصوانية. وإذا كانت عصور ما قبل التاريخ تنتهي في وادي الرافدين والنيل مع ظهور المدن وبداية الكتابة في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد، إلاّ أننا نجد أنها تستمر في الجزيرة العربية حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، أي حين قيام الممالك في جنوب غربي الجزيرة العربية أي اليمن. هذا الأمر كان عرضة للمسائلة من قبل عدد من المهتمين بدراسة الآثار اليمنية حيث اعتقدت الباحثة (كاتن تومبسون Caton Thompson) والتي قامت بعدد من الأعمال الأثرية الميدانية في اليمن مثل حفرياتها في موقع حريضه بوادي عمد أحد الفروع الجنوبية لوادي حضرموت - أن الأدوات الصوانية التي عثر عليها في حضرموت تشبه إلى حد كبير تلك الأدوات التي عثر عليها في شرقي إفريقيا، حيث تمركزت هذه الصناعة. علماً أنها تعتقد أنه لم يتم العثور في اليمن على أدوات صوانية من المرحلة الأولى للعصر الحجري القديم (Lower Palaeolithic) . كما أن منطقة جنوب غربي الجزيرة العربية قد انفصلت عن شرقي إفريقيا خلال الحقبة الجيولوجية التي سبقت زمن البلابستوسين، أي قبل ما يزيد خمسة ملايين من السنين.

أما (فان بيك Van Beek) وهو أحد أعضاء البعثة الأثرية الأمريكية التي عملت في اليمن خلال بداية الخمسينات من هذا القرن، ونقبت في مواقع هجر بن حميد وتمنع في وادي (بيحان) ومعبد أوام في منطقة (مأرب) وفي (ظفار)، فإنه يعتقد أن العصور الحجرية امتدت في جنوب شبه الجزيرة العربية حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وانتهت مرحلة العصور الحجرية هناك على يد أقوام متحضرين، جاؤوا إلى المنطقة من منطقة بلاد الهلال الخصيب، وهؤلاء هم الذين أدخلوا معرفة الزراعة والتعدين وفنون أخرى لليمن.

كذلك الأمر فإن تقرير البعثة الأثرية السوفيتية يشير بأن الحضارة في اليمن ليست محلية، وإنما بدأت على يد جماعات قدمت من الشمال.

كما أن هناك عدد من العلماء الذين يعتقدون بأن السكان الذين عاشوا في اليمن قبل الألف الأولى قبل الميلاد، قد عاشوا حياة بداوة وبأنهم لم يعرفوا حياة القرية أو المدينة. وأن نمطهم الاقتصادي قد اعتمد جمع الطعام وصيد الحيوانات ولم يتوصلوا لمرحلة إنتاج الطعام حتى ذلك الوقت.

ومن الملاحظ في هذه الفرضيات، أنها اعتمدت بشكل كبير على مواقع أثرية ممثلة للفترات التاريخية السابقة لمرحلة ظهور الإسلام في اليمن، لكن هذا الأمر قد تعرض للمناقشة من قبل عدد من الباحثين اليمنيين مثل عبده عثمان غالب (1993-1994) واسمهان الجرو (1996: 23-27). ولقد اعتمد الزميلان، خاصة الأول في ردهما على هذه الفرضيات على نتائج الأعمال الأثرية والجيومورفولوجية التي أجريت في السنوات الأخيرة في عدد من المناطق في اليمن (غالب 1993-1994: 7-11).

ومع العلم أننا ندعم الرأي القائل بأن الفجوة ربما لم تكن ثقافية، وإنما هي فجوة في المعرفة الأثرية بثقافات العصر البرونزي والعصور الحجرية، لكنني أود أن أشير بهذه المناسبة بأنه لم يتم العثور حتى الآن - وحسب معرفتي المتواضعة - على أية قرية زراعية في اليمن تشابه تلك القرى العائدة للألف الثامن أو السابع قبل الميلاد التي عثر عليها في منطقة بلاد الشام. وربما تكشف لنا معاول الآثاريين في المستقبل القريب عن مثل هذه المواقع الأثرية.

بعد هذا التقديم سوف أستعرض أدناه بعض المعلومات حول مكتشفات العصور الحجرية من اليمن من بداياتها وحتى المرحلة التاريخية:

أ - العصور الحجرية القديمة:

يعتقد بعض من العلماء أن البدايات الإنسانية في منطقة جنوب غربي الجزيرة العربية كانت حينما عبرت مجموعات

بشرية باب المندب من منطقة شرقي إفريقيا إلى هذه المنطقة خلال مرحلة البلايستوسين (Whalenk 1994-1993: 1-17) . وللتثبت من هذا الرأي فقد قامت بعثة أثرية يمنية - أمريكية في عام 1990م بمسوحات أثرية في المنطقة الجنوبية الغربية لليمن بالقرب من باب المندب وكشفت النقاب عن ثلاثين موقعاً وجمعت 2381 أداة حجرية تعود لمرحلة البلايستوسين الأوسط والأعلى. وتعود أقدم هذه المواقع إلى الأشولية المتوسطة (Middle Achullian) والتي انعكست موجوداتها في ثمانية وعشرين موقعاً من المواقع الثلاثين. وأشارت هذه البعثة إلى أن المجموعات البشرية العائدة لما يعرف باسم Homo-erectus قد عبرت البحر الأحمر إلى اليمن تمثل أقدم موجة بشرية دخلت إلى آسيا (والله أعلم). وعلى أي حال فإن المواقع الأثرية العائدة إلى هذه المرحلة الزمنية في منطقة غربي آسيا تعتبر نادرة ولكن أهمها هي مواقع العبيدية في فلسطين (Bar-Yosef 1989) وتشكل موقعه الجيولوجي في الأردن (al Kafafi et.1997) وخطاب وست مارخو في سورية (Hours1981) وموقع الشويحطية في منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية (نورمان وآخرون 1986:115-120).

إن هذه المواقع الثلاثين المكتشفة عن طريق البعثة المذكورة أعلاه تعود إلى المرحلتين الأولى والثانية من العصور الحجرية القديمة (Lower and Middle Palaeolithic) وهي تختلف في مساحتها من موقع لآخر فجاء أصغرها بمساحة تبلغ 375م^2 كبرها مساحة فبلغ 12.500م^2 (Wahlenk 1993-1994).

أما الأدوات الصوانية، فجاءت كبيرة الحجم وسميكة بلون غامق. ويذكر الباحثون أنها تختلف عن الأدوات التي عثر عليها في أخدود أولدوفاي في تنزانيا شرقي إفريقيا، لكنها آشولية الصنع. وجاءت الأدوات موزعة على النحو التالي:

- 9957 = 40% من المرحلة الأولى للعصر الحجري القديم (Lower, Palaeolithic).
- 1095 = 46% من المرحلة الثانية للعصر الحجري القديم (Middle Palaeolithic).
- 329 = 14% من المرحلة الثالثة للعصر الحجري القديم (Upper Palaeolithic).
- المجموع 2381 = 100%.

وتكونت هذه الأدوات الصوانية في معظمها من البلطات والمفارم الجانبية والعلوية والمكاشط.

كما حاول ماكلير في دراسة نشرت له حول عدد من الأدوات الصوانية التي عثر عليها في موقع يقع على أطراف الربع الخالي الجنوبية ربطها بما يعرف باسم (الصناعة العطرية) والمنتشرة في شمالي إفريقيا. وذكر بأنها تعود لفترة تقع قبل 35000-20000 سنة خلت (1994 McCluere).

وبالإضافة إلى هذه المنطقة فقد قامت بعثة إيطالية بإشراف غاربيني (Garbini) في عام 1969م بجمع عدد من الأدوات الصوانية في العصر الحجري القديم في منطقة بيت نعم الواقعة على بعد 20 كم إلى الغرب من صنعاء. وتم تأريخ هذه الأدوات إلى المرحلة الثانية من العصر الحجري القديم (Middle Palaeolithic). كما عثر دي بيل دي هيرنس (de Bayle des Hermens) في عام 1974م على عدد من مواقع العصر الحجري القديم في منطقتي صنعاء ومأرب. حيث جمع 25 أداة من منطقة وادي ضهر بالقرب من صنعاء و 51 أداة من منطقة بيت نعم. وجادت معظمها تعود للمرحلة الثانية من العصر الحجري القديم. أما الأدوات العشر التي جمعها من موقع جبل الملح في منطقة مأرب فتكونت من أدوات حصوية وتعود للمرحلة الأولى من العصر الحجري القديم. وكذلك عثر دي ميغريه (de Maigret) في عام 1981 على عدد من الأدوات المؤرخة للمرحلة الثانية من العصر الحجري القديم في موقع حميد العين في منطقة خولان الطيال. وفي عام 1983 تابعت البعثة مسح المنطقة واستنتجت بأن الموقع قد استعمل لتصنيع الأدوات الصوانية، إذ عثر على عدد من المواد الخام إضافة إلى الأدوات غير المكتملة التصنيع فيه. كما عثرت البعثة نفسها على عدد من المواقع الأخرى أذكر منها المسنة (al-Masanna) وحمة غول النمري (Hammat Ghawl an-Numayri) وجبل الحميمة (Gabal al-Humayma) وهي تعود للمرحلة الثانية من العصر الحجري القديم. وجاءت هذه المواقع بمجملها بالقرب من الأودية حيث تتوفر مصادر المياه الدائمة وسبل المعيشة الأخرى.

وعثر في عام 1983 على موقع في سهل ذمار يعود للمرحلة الأولى من العصر الحجري القديم. حيث عثر فيه على أدوات مصنعة وعلى شظايا (Flakes) وأنويه (Cores). وجاءت بعضها مشذّبة على الوجهين (bifacial). كما ذكر بريان دو (Doe. B) أنه عثر في جبل تلا (Gable Tala) في جنوبي اليمن على أدوات أرخها للفترة بين 400000-20000سنة من الآن.

وقامت البعثة الأثرية الإيطالية اليمنية في عام 1985م بمسح عدة أودية في منطقة تهامة هي: وادي سردد، ووادي رمع، ووادي زبيد، ووادي صرواح (Zurawe) في منطقة مارب حيث جمعت مجموعة من الأدوات الصوانية العائدة للعصر الحجري القديم. ويعتقد الباحثون أن هذه الأدوات مشابهة لتلك التي عثر عليها في شمال عفار (آثيوبيا) والمؤرخة للمرحلتين الأولى والثانية من العصر الحجري القديم (Bulgarelli 1987:33).

ومع نهاية الحديث عن مرحلة العصور الحجرية القديمة يمكننا القول بأن الأبحاث والدراسات الأثرية بخصوص هذه الفترة لا تزال في بداياتها، علماً أن مواقع أثرية تعود لها، عثر عليها في المناطق الجبلية والمناطق الشرقية

ومنطقة تهامة. وقد تكشف لنا الأعمال الأثرية عن مزيد من هذه المواقع خلال السنوات القادمة.

ب- العصر الحجري الحديث:

كما أوردنا أعلاه فإن مرحلة العصر الحجري الحديث تعتبر مرحلة الإنتاج والاستقرار في منطقة بلاد الشام وغيرها من معظم بلدان الشرق الأدنى القديم لكن مدلول هذا المصطلح في اليمن يعتمد على عاملين هما:

1- وجود أدوات صوانية مصنّعة دون وجود أواني فخارية معها.

2- ظهور بقايا معمارية مصاحبة لهذه الأنواع من الأدوات الصوانية.

هذا ما أورده الباحث فرانشيسكو فيدل (Fedele 1987:34).

وفي العادة فإن المظاهر المعمارية تتكون من بقايا أكواخ أو جدران بنيت بشكل إهليلجي. ومن الملاحظ هنا أن ما يعاب على مثل هذا التعريف لهذه الفترة هو عدم الأخذ بعين الاعتبار التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على حياة المجتمعات البشرية. وعلى أي حال فإنه لا تزال تنقصنا الكثير من المعلومات حول هذه الفترة، وربما يكون سببه قلة الاهتمام بها وعدم وجود حفريات أثرية موجهة نحوها.

لكن، وعلى الرغم من هذه فقد عثر على عدد من المواقع نذكر منها منطقة وادي العش، أو (إعشش) حيث عثر على أربعة مواقع هي جبل قطران وصرم العبيديله وجبل شاعر والنجد الأبيض وبالقرب من وادي الطيّال.

وقد قامت البعثة الإيطالية بإجراء حفريات تجريبية في منطقة وادي الطيالة كشفت النقاب عن عدد من مواقع العصر الحجري الحديث. وعثر في بعض هذه المواقع على أكواخ إهليجية الشكل مبنية من الحجارة ولها أرضيات مرصوفة بالحجارة ويوجد مصطبة (bench). في الجدار المنحني إضافة إلى مقعد ولوح حجري لدعم عمود البيت الوسطي (Fedele 1987:35) . ويعتقد المنقبون أنهم قد عثروا على مكان أو ساحة مكشوفة استعملت لممارسة نشاطات الحياة اليومية ولتصنيع الأدوات الصوانية. كما عثر على عظام حيوانية تعود بتاريخها للعصر الحجري الوسيط (Mesolithic) والعصر الحجري الحديث (Neolithic)، وتشير الدراسات المخبرية إلى أنها تخص عظام لحيوانات من فصيلة البقريات وقليل جداً من عظام الخراف/ الماعز. ولم يستطع الباحثون الاستدلال فيما إذا كانت هذه العظام تخص حيوانات أليفة أو برية. علماً أنه قد تم العثور على عظام أبقار وماشية مدجنة في موقع جبل قطران. وعثر في هذا الموقع الأخير على بناء شبه دائري مبني من الحجارة الغفل. وتمت ملاحظة وجود نحت يمثل خمسة قرون لكباش على الجهة الداخلية لأحد حجارة المبنى. أما الأدوات الصوانية التي تم التعرف عليها في الموقع فتكونت في أغلبيتها من أدوات على شكل ورقة الشجر. كما عثر على أدوات طحن ومطارق حجرية.

وبناء على المعطيات الأثرية التي توفرت للبعثة الأثرية الإيطالية من مواقع العصر الحجري الحديث في اليمن، فقد تم التعرف على ثقافتين من هذه الفترة، وهي:

1 - ثقافة قطران النيوليثية وتتميز بالأدوات الصغيرة المشذبة على الوجهين ورؤوس السهام التي لها قابض، أدوات ثقيلة مثل القداديم (adzes) مكاشط متعددة الأشكال ومثاقب. وبناء على الدراسات الأثرية لعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية والإمارات وقطر، فإنه قد تم إعادة أو تأريخ مثل هذه الأدوات لفترة أقدم من ثقافة العبيد أي أقدم من ٥٠٠٠ ق.م.

2 - ثقافة الطيّالة النيوليثية: وهذه تتميز بغياب رؤوس الرماح وتطور في تصنيع الأدوات الصغيرة الحجم وكذلك كثرة الأدوات المركبة. وفي اعتقاد الباحثين أن هذه الثقافة هي امتداد لما عثر عليه في أماكن أخرى في شبه الجزيرة العربية. وأنها تمثلت على الأغلب في المناطق المرتفعة.

وبالإضافة إلى ما قامت به البعثة الإيطالية، فقد كشفت البعثة الأمريكية التي عملت في منطقة وادي الجوبة في منطقة مارب على أدوات حجرية تعود إلى العصر الحجري الحديث. وتم جمع عينات كربون إشعاعية من هذه المنطقة أعطت تأريخاً يعود إلى حوالي 4000 سنة ق.م (غالب 1986: 144).

وكذلك فقد تم العثور في منطقة رملة السبعتين على عدد من الأدوات

الصوانية والتي تعود بتاريخها للألفين الخامس والرابع قبل الميلاد (Doe 1983:36).

خلاصة القول، أننا حتى الآن لا نملك الأدلة على وجود قرى زراعية بمعناها الحقيقي وكل المعلومات التي توفرت لدينا تشير إلى وجود مجتمعات ممكن أن نصفها بالرعوية. لكن لا نستطيع أن نطلق أحكاماً قاطعة في الوقت الحالي لقلة المعلومات التي بين أيدينا حول مرحلة العصر الحجري الحديث في اليمن.

ويذكر مجموعة من الباحثين، اعتماداً على الشواهد الأثرية والجيومورفولوجية إلى أن بلاد اليمن كانت منطقة ملائمة للزراعة والاستقرار خلال فترة العصور البرونزية. إذ تم العثور على مبان سكنية وأنظمة ري وأوانٍ منزلية في عدة مناطق يمنية مثل خولان والحدا وتهامة ووادي الجوبة وبدبدة ووادي بيجان. ومن المؤكد أن الناس الذين عاشوا خلال هذه المرحلة قد انتجوا طعامهم وصنعوا الأواني الفخارية وعرفوا التعدين (غالب 1994:7).

وأكدت نتائج الحفريات في منطقة وادي الجوبه أن ممارسة الزراعة في هذا

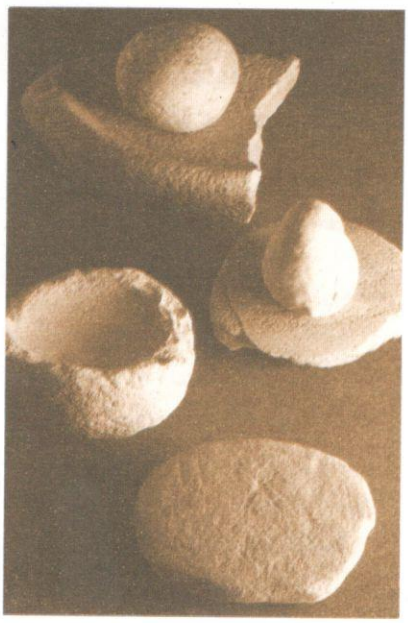

الواد قد مورست خلال النصف الثاني من الألف الثاني ق.م (Overstreet, Grolier, Toplyn 1988). أما الدراسة التي جرت في الوديان الفرعية لوادي الجوبة فقد أشارت إلى أن الزراعة والاستيطان هناك تم خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م.

وتؤكد نتائج البعثة الأثرية الإيطالية بإشراف إليسندرو دي ميغريه (Alessandro de Maigret) والتي أجريت في منطقة خولان الطيّال خلال الفترة بين 1981-1985م على وجود مجتمعات وثقافات عاشت في اليمن بين نهاية العصر الحجري الحديث وبداية تكوين الممالك (de. Maigret 1987:38) إذ كشفت الحفريات عن وجود وحدات سكنية تتكون الواحدة منها من مجموعة من الغرف، وعن مجموعة كبيرة من الأواني الفخارية وأدوات الطحن والجرش من هذه المرحلة.

وحتى لا نطيل الحديث، فإننا نرى أن البقايا الأثرية التي عثر عليها في اليمن تدل على وجود الإنسان في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية منذ العصور الحجرية القديمة وحتى الوقت الحالي ودونما انقطاع. لكن طبيعة هذا الإنسان والحالة الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها قد اختلفت بين فترة وأخرى. ومن المؤكد أنه قد مر بمراحل تطورية عاشها الإنسان في جميع أصقاع العالم فانتقل من مرحلة جمع الطعام والتنقل إلى مرحلة الإنتاج والاستقرار نتيجة لظروف متعددة ربما تكون بيئية وفكرية واقتصادية. لكن هذا الإنسان لم يكن في يوم من الأيام بمعزل عن غيره من المجموعات البشرية في المناطق المجاورة فأثر وتأثر بها.

قائمة المراجع

أ- المراجع العربية:

الجزو، أسمهان سعيد

1986 موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم). إربد: مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية.غالب، عبده عثمان

1986 عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية. دراسات يمنية، العدد 25-26: 138- 159. صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني.

1994-1993 نظريات الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن (دراسة تحليلية نقدية). التاريخ والآثار، العددان الثاني والثالث: 4 - 18. صنعاء: الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار.نورمان، وآلين وآخرون

1986 تقرير عن موقع يعود للعصر الحجري الأدنى (البليستوسيني). قرية الشويحطية في شمال المملكة العربية السعودية. الأطلال/ العدد العاشر: 115-123.

ب. المراجع الأجنبية:

Bar-Yosef, O.

1989 The Excavations at 'Ubeidiya in Retrospect: An electric View.

Investigation in Southern Levantive Prehistory. BAR international Series 497: 101-111.

Bulgarelli, G.M.

1987 Evidence of Paleolithic Industries in NORTHERN Yemen. pp. 32-34 Yemen, 3000 Years of Art Civilisation in Arabia Felix. Staatliches Museum Fuer Voelkerkunde Muenchen.

de. Maigret, A.

1987 The Yemeni Bronze Age. PP. 38-40 in Yemen 3000 Years of Art and Civilsation in Arabia Felix. Staatliches Museum fuer Voelker-kunde Muenchen.

Doe, B.

1983 Monuments of South Arabia. Falcon-Oleaner.

Fedele, F. G.

1987 North Yemen: The Neolithic. PP. 34-38 in Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix. Staatliches Museum Fuer Voelkerkunde Muenchen.

Hour, F.

1981 Le Paleolithique Interieur de la Syrie et du Liban le point de la question en 1980. PP. in Prehistoire du Levant. Edition du CNRS.

Kafafi, Z. et al.

1997 The Wadi az-Zarqa/ Wadi Dulyal Archaeological Project, Report on the 1996 Fieldwork Season, Annual of the Department of Antiquities of Jordan XL1: 9-27.

McClure, H.

1971 The Arabian Peninsula and Prehistoric Populations. Miami: Field Research Projects.

1994 A new Arabian Stone Tool Assemblage and notes on the Aterian Industry of North Africa Arabian Archaeology and Epigraphy Vol. 5: No 1 February: 1-16.

Overstreet, W. C.; Grolier, M. and Toplyn, M.R.

1988 The Wadi al-Jubah Archaeological Project, Vol. 4. Geological Reconnaissance in North Yemen, 1985. Washington, DC: American Foundation for the Study of Man.

Whalenk, N. M.

1993-1994 Is the Early Man Found His Way Through Bab Al-Mandab Strait From Africa to Yemen? History and Archaeology of Yemen, Nos. 2-3: 1-17.

al-Musnad

Journal of Antiquities

History & Cultural Heritage of Yemen

Vol. 1 • No.1 • 2001